بسم الله الرحمن الرحيم

من وهج عاشوراء

من توجيهات

المرجع الديني سماحة آية الله العظمى

السيّد صادق الحسيني الشيرازي مدظله العالي

لجنة التحقيق

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

من وهج عاشوراء

من محاضرات سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله العالي

إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية ـ الدينية / كربلاء المقدسة

تعريب: علاء الكاظمي

منشورات:

عدد المطبوع:

الإمام المهدّي هو المعزّى

عظّم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيّدنا الحسين عليه السلام، وجعلنا الله وإيّاكم من الطالبين بثاره مع وليّه الإمام المهديّ من آل محمّد عليهم السلام.

أرفع التعازي إلى المقام الرفيع والعظيم والمنيع لصاحب العصمة الإلهية الكبرى إمام العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لهذه المصائب الكبرى والكبرى والكبرى التي مهما قلنا بحقّها فهو قليل وقليل، وهي مصائب عاشوراء التي مرّ عليها أكثر من ١٣٠٠ عاماً ولكنها لا تنتهي. فالقرار التكويني الإلهي هكذا أراد أن تبقى عاشوراء وتستمر. وحتى في أيّام الظهور الشريف والانتقام الواسع الذي يقوم به الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من الظالمين، مع ذلك فإنّ الدم الطاهر للإمام الحسين عليه السلام لا يُجبر، ويوكل إلى يوم القيامة كما ذكرت الروايات المتواترة اللفظية أو المعنوية أو الإجمالية التي ذكرها العلماء.

شكر المرجعية للحسينيين

إنا من باب الواجب الشرعي أشكر كلّ الذين سعوا واهتمّوا في عشرة محرّم الأولى وبذلوا الجهود وقاموا بالخدمات بأنواعها وكلّها، في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وفي المدن والأرياف وفي البيوت والحسينيات وفي المؤسسات والمساجد، وفي الشوارع، وفي المآتم ومجالس العزاء، وبتأسيس المواكب، وبجمع التبرّعات، وصرف الأموال، والإطعام، وغيرها من الخدمات التي مهما نقول عنها فلا يمكننا أن نؤدّي حقّها، ولكن من باب المسؤولية الشرعية أشكرهم جميعاً، وأدعو لهم كافّة. فقد كان الأئمة الأطهار عليهم السلام وفي حال العبادة، ودموعهم تجري، يدعون لمن يقيم الشعائر الحسينية ويخدمها.

أنا أشكر الجميع، وأدعو للجميع، بل قيّدت نفسي بأن أدعو للجميع في الصلاة، ولا منّة لي على أحد، بل أقوم بذلك لنفسي من باب المسؤولية الشرعية، ومن باب

التأسّي بالمعصومين عليهم السلام. فطوبى للذين كانوا في الماضي ورحلوا، الذين لاقوا في عشرة محرّم الحرام الأولى الأذى والألم، وضُربوا وسُجنوا وعُذِّبوا وصادروا أموالهم، فطوبى لهم وطوبى لهم.

تحمّل الأذى لأجل أهل البيت

لقد ذكرت الروايات الشريفة انّ الأئمة عليهم السلام وفي موارد عديدة وكثيرة أكّدوا وشجّعوا على أن لا يكون الخوف أو الخشية، سبباً يمنع إقامة شعائر أهل البيت عليهم السلام، بل وأكّدوا على تحمّل حتى البلاء، وأكّدوا على الاستقامة والثبات، وأكّدوا على استقبال هذه الأمور وهذه المشكلات، وأكّدوا على أنّ الأجر على قدر الخوف، وأنّه من يخاف أكثر فأجره أكثر، ومقامه أكبر، وأكّدوا على أنّه من يُسجن فأجره على قدر مدّة سجنه.

أنا أشكر الجميع وأدعو لهم، وهنيئاً للذين تعرّضوا للأذى أكثر في عشرة محرّم الحرام الأولى وقبلها

وبعدها، كأن تعرّضوا لمشكلة سياسية ومشكلة عائلية ومشكلة اقتصادية، أو صحيّة كأن تمرّضوا ورقدوا في المستشفيات، فهنيئاً لهم. والويل والويل والويل للذين آذوهم وسبّوا لهم المشكلات، فالويل لهم دنيا وآخرة. فالله تعالى يغضّ الطرف عن حقّه ولكن هكذا لا يتعامل مع القضية الحسينية.

الأنبياء بكوا الحسين

كان عمر الإمام الحسين عليه السلام قرابة بضعة سنوات، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله ودموعه تجري، وقال بحقّه: اللهم انصر من نصر الحسين. وكان هذا قبل واقعة عاشوراء بخمسين سنة. وبكى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، والسيّدة الزهراء عليها السلام، وبكى قبلهم وقبلهم آدم على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام، وبكى جبرئيل عليه السلام. وأوّل من أقام المأتم على الحسين عليه السلام هو الله عزّ وجلّ حينما بيّن لجبرئيل عليه السلام ما يحدث للإمام الحسين عليه السلام، وأخبر

جبرئيل عليه السلام بذلك آدم عليه السلام. وبعده بكى على الإمام الحسين عليه السلام النبيّ نوح، والنبيّ ابراهيم، والنبي موسى، والنبيّ عيسى عليهم السلام، والأنبياء قبلهم وبعدهم عليهم السلام، بل تقول الروايات انّه بكى على الحسين عليه السلام كلّ الأنبياء، أي (١٢٤) ألف نبيّ عليهم السلام. فما هي القضية الحسينية؟ وماذا أراد الله تعالى لها؟

التكوين الإلهي والقضية الحسينية

تكويناً؛ إنّ الله تعالى أراد أن لا تنتهي عاشوراء حتى في يوم القيامة. وأوصي مرّة أخرى الشباب الكرام والمؤمنين والمتديّنين أن يطالعوا الكتب حول القضية الحسينية، لأنّ الكثير مما في الكتب لم يُذكر أو ذكر قليلاً. فراجعوها وأقرؤوها قدر ما تتمكنون وقدر ما كان لكم من الوقت والفرصة، ومن هذه الكتب هو الكامل في الزيارات، وكتب العلاّمة المجلسي وكتب الشيخ عباس القمّي وغيرهم.

إنّ للقضية الحسينية جانبين، التولّي والتبرّي. وإنّ للقضية الحسينية حرقة وحرارة شديدتين وشديدتين جدّاً، وكما قال الأئمة عليهم السلام انّهم لم يذكروا للشيعة كل ما هو في أجر زيارة الإمام الحسين عليه السلام لئلا يترك الناس الحجّ ولا يذهبون له. فما هو مطلب القضية الحسينية؟ وماذا يريد الأئمة عليهم السلام بيانه من هذا القول؟ وهذا ما يجب أن ننتبه إليه بدقّة.

إنّ الله جلّ وعلا وللامتحان، أجاز تكويناً أن يُقتل الإمام الحسين عليه السلام بتلك الحالة المفجعة، وأن يُقتل أولاده وأهل بيته وأنصاره، وأن يتمّ أسر حرمات (حرائر وبنات) رسول الله صلى الله عليه وآله بتلك الحالة المفجعة أيضاً، ومع المصائب والمصاعب الكبيرة، ولكن عندما أراد (الأعداء) محو قبر الإمام الحسين عليه السلام وإزالته بفتح الماء عليه، لم يسمح الله تعالى حتى لقطرة واحدة من الماء أن تمسّ القبر.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام استشهد عطشاناً وسينادي

مولانا الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف أوّل ظهوره الشريف ويقول: ياأهل العالم إنّ جدّي الحسين قتلوه عطشاناً. والمقصود من (أهل العالم) أي الناس كلّهم في الدنيا كلّها. وهذا ما أجاز به الله تعالى تكويناً. ولكن هل تدرون ماذا فعل الله تعالى في الدنيا والآخرة مع الذين منعوا الماء عن الإمام الحسين عليه السلام؟ يمرّ على هلاك أعداء الإمام الحسين عليه السلام قرابة ١٤٠٠ سنة وسنرى جميعاً في عالم البرزخ أنّه لا نهاية لعذابهم، ولكل واحد منهم العذاب قدر ما عادى وقدر ما فعل.

وصيّة للأزواج والزوجات

أوصي الرجال الكرام أن لا يستشكلوا على نسائهم وزوجاتهم إن أردن المشاركة في العزاء الحسيني وفي الشعائر الحسينية ولم يقدرن على أداء واجباتهن المنزلية بشكل كامل، لأنّ هذا الأمر غير جيّد وغير حسن ومخيف، فعليهم أن يتحمّلوهنّ، ولا ضير في هذا الأمر،

فتحمّلوهنّ لأجل الإمام الحسين عليه السلام إن مررتم بصعوبة. وكذلك على النساء المكرّمات أن لا يستشكلن على رجالهنّ وأزواجهنّ لمشاركتهم في العزاء الحسيني والشعائر الحسينية، وليتحمّلن رجالهنّ وأزواجهنّ لأجل الإمام الحسين عليه السلام، ولا يعاتبن رجالهنّ أصلاً، ولا يقلنّ أنّ هذا الأمر سيكون عادة عند الرجال. ولا يقول الرجال انّ هذا الأمر سيعتاد عليه النساء أيضاً، وأقول: ليكن عادة وليصبح عادة. فحقّاً إنّه ليبعث على التأسّف والأسى أن يصدر من المرء مثل هذه الأمور والإشكالات فيما يخصّ الإمام الحسين عليه السلام.

للنساء والرجال، حاولوا أن لا يصيبكم البلاء، فمثل هذه الأمور أي الاستشكالات، هي مخيفة حقّاً، في الدنيا والآخرة، حتى بمقدار ذرّة فهو شديد أيضاً. على سبيل المثال: لو وضعتم تحت أشعة الشمس مكبّرة ووضعتم المكبّرة على ورقة، فسترون انّ المكبّرة تجمع حرارة أشعة الشمس وتركّزها على نقطة معيّنة أو مكان

معيّن من الورقة وتحرقها بعد لحظات أو ثواني، وذلك لأنّ المكبّرة تجمع حرارة أشعة الشمس وتركّزها على الورقة فتحرقها. وهكذا هي القضية الحسينية في الجانبين، الإيجابي تجاهها والسلبي، أي يتمّ فيها التركيز الدقيق الدقيق.

وصيّة للآباء والأمّهات والأبناء

كذلك أوصي الآباء والأمّهات بأن يشجّعوا أبناءهم، بنين وبنات، على شعائر أهل البيت عليهم السلام، ولا يمنعوهم، حتى إن مرّوا بأذى وصعوبة، بل عليهم أن يتحمّلوا. وكذلك أوصي الشباب، بنين وبنات، بأن يراعوا حال آبائهم وأمّهاتهم. فالقضية الحسينية لا نظير لها، ولا نظير لها من حيث المجموع. فلقد اشتكى عندي ويشتكي، كراراً وكراراً، الآباء من أبنائهم، ويشتكي الشباب من آبائهم، ومن أمّهاتهم بأنّهم يمنعوهم من إقامة فلان الشعيرة الحسينية، فلماذا تقوم الأمّ المكرّمة بمثل هذا

العمل؟ عليها أن تتحمّل إن مرّت بصعوبة، في سبيل الإمام الحسين عليه السلام. وعلى الأمّهات أن يدعن الشباب يتربّون وينشؤون نشأة حسينية، ودعوهم ـ أيّها الآباء والأمّهات ـ أن يضحّوا في سبيل الإمام الحسين عليه السلام. بلى إنّ بعض الآباء والأمّهات فقدوا أبنائهم في مجالات أخرى، ومن حقّهم أن يخافوا على أبنائهم، وهذا من حقّهم، ولكن عليهم أن يتحمّلوا في سبيل الإمام الحسين عليه السلام.

حكم إطاعة الوالدين

من باب الواجب الكفائي، أذكر مرّة أخرى مسألة شرعية، يجهلها الكثير. فيجب أن نذكر الواجب الكفائي، فهو من باب معرفة المسائل المبتلى بها، ويجب معرفتها وهو واجب عيني، وبيان المسائل المبتلى بها للناس هو واجب كفائي على الذين يعرفونها، وواجب عيني على الذين لا يعرفونها، وعليهم أن يتعلّموها، وهذا ما بيّنه

العلماء في كتبهم. والمسألة هي انّه يجب إطاعة ثلاثة، وهم: الله تعالى، ونبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، و١٣ معصوم، أي السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الإثني عشر عليهم السلام كما في قوله تعالى: «**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكم**»[1].

ولكن إطاعة الوالدين ليست واجبة، ولن تجدوا فقيهاً في الإسلام يقول غير ذلك. بلى إنّ أذى الوالدين حرام ويسمّى بالعقوق، مثل الزعل مع الوالدين أو مع أحدهما، فهذا من العقوق ومن الذنوب الكبيرة ومن المحرّمات. والثاني من العقوق هو أن يؤذي الابن الوالدين، بأن يقوم بضربهما أو بضرب أحدهما، أو يتعامل بحدّة في الكلام معهما. فتأذّي الوالدين وحسب مشهور العلماء ليس من المحرّمات على الأولاد، بل الإيذاء هو الحرام. فعلى كل واحد أن يعرف واجبه

---

١. سورة النساء: الآية٥٩.

ويعمل به. ويجب على الآباء والأمّهات أن لا يتجاوزوا الحدود التي بيّنها الشارع المقدّس وعيّنها. وعليهم أن لا يأمروا أولادهم ولا يقومون بنهيهم، فإطاعتكم ليست واجبة على أبنائكم، ولكن بلى على الأبناء أن لا يزعلوا مع الأب أو الأمّ أو مع كليهما، فهذا الأمر من العقوق. وعلى الأبناء أن لا يؤذوا آبائهم وأمّهاتهم، والمقصود هو الإيذاء، لا التأذّي.

ما يجب على الزوجين

هكذا يجب بالنسبة للأزواج والزوجات، وهذه وظيفة استحبابيّة مهمّة، بأن يتوافقوا مع بعض، وأن تتحمّل الزوجة الحدّة من زوجها وتمسك نفسها (أي عدم رد الفعل). وكذلك يجب على الزوج أن يقوم بالأمر نفسه تجاه ما يلقاه من زوجته. فليس كل شيء حلال أو حرام. فقد ذكر الفقه الحقوق الواجبة على الزوجة تجاه الزوج، وعلى الزوج تجاه الزوجة، ويجب معرفة هذه

الحقوق. فلا يقوموا بعمل حرام ويتصوّرون أنه من الحلال، ولا يتركوا الواجب بظنّهم أنه ليس بواجب، لأنّه ليس بمعذور إلاّ من كان قاصراً، بينه وبين الله تعالى. وهذا عموم، أي في كل شيء، ولكن بشكل أخص بالنسبة للقضية الحسينية. ولذا عليهم أن تكون صدورهم واسعة، أي الزوجات مع أزواجهنّ، والأزواج مع زوجاتهم. واعلموا انّ كل ما تقومون به وتتحمّلونه فهو لأجل الإمام الحسين عليه السلام. وكل ما يصدر منكم من سلب أو إيجاب فسيتمّ التركيز عليه.

من جزاء أعداء الإمام الحسين

ذكرت سابقاً رواية أنّ الأرض مكلّفة بالنسبة لأولياء الإمام الحسين عليه السلام وأعداء الإمام. فقد كُلّفت الأرض أن تضغط بكل ما لها من قوّة على أعداء الإمام الحسين عليه السلام عندما يدفنون، وأن تنزل بهم التعاسة قدر ما لها من قدرة. وهذا عذاب الأرض، أي فضلاً عن

عذاب نكير ومنكر، حيث يُضرب العدو بعمود من نار، ضربة واحدة فيمتلئ قبره بالنار إلى يوم القيامة، ولا تخمد أبداً، أي إنّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام، ومن لحظة دفنهم لازالوا يحترقون. ولذا أوصي الجميع بأن يحتاطوا كثيراً في قضية الإمام الحسين عليه السلام، وحتى فيما يحتملوه فيها من أمور، فضلاً عما هو واضح لهم انّه حلال أو حرام.

طوبى لمن مات بطريق الحسين

طوبى للذين قُتلوا في طريق الإمام الحسين عليه السلام، ممن قُتل في يوم عاشوراء سنة ٦١ للهجرة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، والذين من بعدهم وبعدهم وإلى يومنا هذا، في كل مكان من العالم، في السجون، وتحت التعذيب. والويل لمن عرقل الشعائر الحسينية، سواء في البلاد الإسلامية وغيرها من الدول، وفي أي مكان بالدنيا. وطوبى للذين يفقدون حياتهم بسبب أيّة

ظـروف، وخصوصـاً الـذين فقـدوا حيـاتهم فـي عـزاء ركضة طـويريج فـي هـذا اليـوم (١٠ محرّم الحـرام١٤٤١ للهجرة) في هـذه السـنة، وأسـأل الله تعـالى أن يمـنّ علـى ذويهـم بـالأجر والصـبر، وأن يمـنّ بالشـفاء والعافيـة علـى الجرحـى والمصـابين، وهـذا مـن المقـدّر لـه. وأنـا أشـكر الجميع في كل مكان في العالم، وبـالأخص الـذين بـذلوا الجهود وتعرّضوا للبلاء.

عزاء ركضة طويريج

كان المعزّون في ركضة طويريج، قبل قرابـة أكثـر مـن خمسين سـنة، يـأتون مـن طـويريج ويجتمعـون فـي مـزار ابن حمزة أحد كبـار علمـاء الشـيعة، ويقيمـون فيـه صـلاة الظهر والعصر، ثم يتقدّمهم رجل معمّـم مـن السـادة وهـو يمتطي الحصان فينـادي واحسـين، وينـادي الجميـع بهـذا النـداء أيضـاً ويبـدؤون بـالركض نحـو الحـرم الحسـيني. وكانوا في السابق يأتون إلى شـارع قبلـة العبـاس عليه السلام ثـم

يتجهون نحو الساحة وبعدها إلى سوق كان يسمّى سوق العرب وبعدها نحو باب قاضي الحاجات بالحرم الحسيني. ولم يك حينها حواجز أطراف الضريح الطاهر، فكانوا يركضون ويطوفون حول الضريح ويقيمون العزاء، وبعدها يخرجون نحو حرم العباس عليه السلام. وكان يشارك في هذه الركضة المرحوم أخي السيّد محمّد والمرحوم أخي السيّد حسن وباقي الأخوة والمرحوم والدي قدس سره، وكذلك مراجع التقليد والأساتذة والأطبّاء والمهندسين والجامعيين والحوزويين والكسبة والتجّار، وكل من نال التوفيق كان يشارك في هذه الركضة. وقبل قرابة نصف قرن، وقعت حادثة مثل حادثة اليوم في باب قاضي الحاجات. فقد دخلت أنا إلى الصحن من الباب المذكورة، فرأيت بعيني سقوط عدد من المشاركين في الركضة، وبالتبع سقط عليهم عدّة أخر، وعلى هذه العدّة سقط آخرون أيضاً، وكأنّه كان من المقدّر لهم أن يموتوا ويرحلوا في

دقائق معدودة، وأن يُعاق بعضهم، وبعضهم يُصاب. وقد تصدّى الأخ السيّد حسن لمعرفة أسماء من مات من المعزّين، فأرسل إلى كافّة المناطق والقرى والأرياف لمعرفة أهالي وذوي الموتى، وتمّ هذا الأمر، وجمعت صور الموتى وأسمائهم وجوانب من حياتهم، وطبع في كتاب بعنوان (ضحايا عزاء الحسين عليه السلام). علماً أنّه كان من المقرّر أن يكون اسم الكتاب (شهداء عزاء الحسين عليه السلام) ولكن، والعياذ بالله، أحد الأشخاص ممن كان من العلماء، قال لأخي السيّد حسن بحدّة وبكلام غير مؤدّب وسيّئ لا أذكره لكم: تسمّي الموتى بالشهداء؟! أي معترضاً على هذه الكلمة. ولا أدري (القول لسماحته دام ظله العالي) ألم تذكر الروايات أنّه من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً؟! فغيّر الأخ السيّد حسن كلمة شهداء وجعل مكانها ضحايا. وبعدها أنا بنفسي رأيت وشاهدت بعض ما أصاب ذلك العالم من تعاسة، ولا أريد أن أذكرها. فهذا الرجل قد قضى عمره

بـالعلم والدراسـة، ولكـن صـار يحتـاج حتـى إلـى لقمـة واحـدة لعشـائه، بعـد أن كـان هـو يغـدق الأمـوال علـى الآخرين. وذكروا انّـه ذات يـوم قـال لشـخص أنـا بحاجـة إلى قرض ودَين، فأنا لا يوجد عندي من المـال مـا أسـدّد بـه إيجـار البيـت. فـامتنع ذلـك الشـخص ولـم يعطـه ولـم يرشده لغيره لكي يعطيه.

خطورة التعامل بالسلب مع القضية الحسينية

أحيانـاً يصـير الإنسـان تعيسـاً بكلمـة سـلبية واحـدة تجـاه القضية الحسينية. وحقّاً هذا أمـر مخيـف، لأنّ القصـور فيهـا ينزل البلاء. بلـى لا عـذاب فيهـا لأنّ العـذاب للتقصـير والله عادل، ولكن حتى هذا القصـور يُسـلب الـنِعم مـن الأنسـان. فالقاصر إن لم يك منتبهاً وحذراً وسقط فـي النـار مـثلاً فـلا محالة تحرقه النار، وكذلك إن وقع على العطـر يحـدث لـه الأمر نفسه، فالقضايا التكوينيـة لـيس فيهـا قصـور وتقصـير. وما الحيلة ومـاذا يصـنع المـرء إن ابتلـي أو وقـع فـي النـار؟

فالذي أصاب ذلك العالم كان بسبب كلمة سلبية واحدة فقط وحسب، لا أكثر ولا غيرها. وقد ربط الله تبارك وتعالى القضية الحسينية بالتكوين أكثر وأكثر من باقي القضايا، ولذا فهي مخيفة. فحذار أن تصدر منّا حتى كلمة سلبية واحدة تجاه القضية الحسينية. والويل للذين يصنعون المشكلات للشعائر الحسينية المقدّسة.

كذلك، حقّاً إنّه لمن المؤسف أن بعضهم يجهلون الأحكام، فيقولوا هذا حرام وذاك حلال، ولا يعرفوا الموازين العلمية فيحرّموا شيئاً ويحلّلوا آخراً.

علماء يلعبون بالدين

يوجد وراء الصحن الكاظمي للإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام في مدينة الكاظمية المقدّسة، أي عندما تدخل من باب القبلة يكون على اليمين وراء الضريح الطاهر، قبر لشخص اسمه (أبو يوسف) الذي كان قاضي القضاة لكل البلاد الإسلامية وحكمه نافذ على

الجميع في كل البلاد، وكان الرجل الثاني في حكومة هارون العباسي وقبله في حكومتي المنصور والهادي. وفي إحدى الأيّام في موسم الحجّ دخل هذا الرجل على الإمام الكاظم عليه السلام وهو في الحرم، وقال: يا أبا الحسن ما تقول في المحرم أيستظلّ على المحمل؟ فقال له: لا. قال: فسيتظلّ في الخباء؟ فقال له: نعم، فأعاد (أبو يوسف) عليه (على الإمام) القول شبه المستهزئ يضحك. فقال: يا أبا الحسن فما فرق بين هذا وهذا؟ فقال: يا أبا يوسف إنّ الدين ليس بقياس كقياسكم، أنتم تلعبون بالدين، إنّا صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، وقلنا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله... .[1]

أنواع الضرر في الفقه

بعض الناس عندما يصل الأمر به إلى القضية الحسينية تراه يلعب بها، فتراه يقول فلان العمل فيه ضرر.

---

١. آداب الإحرام فروع الكافي، ج٢، ص٣٥٠، ح١.

فأيّ فقيه يقول فيه ضرر؟! فلا ضرر في الأحكام التي جعلها الشارع، فإن صار ضرر يرتفع الواجب ويرتفع الحرام. والضرر في الفقه على ثلاثة أنواع: الأول: الانتحار وقد قال القرآن الكريم: «**ولا تقتلوا أنفسكم**»[1].

والثاني: قطع أحد أعضاء البدن لغير سبب وبلا سبب، أو يقوم الإنسان ما يُذهب بقوة عينه مثلاً، أو قوّة سماعه، أو شمّه، أي يعمل على إعاقة قوّة من قوى بدنه، أو تقوم المرأة بلا سبب ما يجعل رحمها غير قادر على بقاء الجنين فيه، وهذا من المحرّمات.

والثالث: التعرّض للأخطار العظيمة، مثل أن يأكل الإنسان باختياره ما يصيبه بالسرطان فوراً وبالساعة أو بمرض السل أو بمرض السكّري، ولا أقصد السرطان الذي يصيب الإنسان بعد مرور خمسين سنة أو ستين، فهذا ليس من المحرّمات بل سيئ ومن المكروهات.

---

١. سورة النساء: الآية٢٩.

فالفقيه (وكل الفقهاء) لا يقول بالحرام على من ينام قليلاً فيُصاب بالمرض جرّاء قلّة نومه، ولا يقول حرام على من يأكل إلى حدّ التخمة ويمرض فقط أي لا يموت ولا يفقد عضواً من أعضائه أو قوّة من قواه. بلى هذا عمل سيئ وغير جيّد ولكنه ليس بحرام. فقد كبر عند الله قول هذا حرام وذاك حلال، نعم كبر عند الله كثيراً.

خطورة التلاعب بالأحكام الشرعية

يقول القرآن الكريم بالنسبة لأشرف الأولين والآخرين: «**ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين**»[1]. وهذه قضية صادقة، حتى إن كان أحد طرفي القضية غير صدق. علماً أنّ الآية الكريمة ليست إهانة لنبيّ الإسلام ﷺ، بل لبيان أنّ مثل هذا العمل سيئ جدّاً عند الله تعالى، أي أن يقول المرء

---

١. سورة الحاقة: الآيات ٤٤ـ٤٦.

حول مسألة بخلاف الواقع، فترى بعضهم ـ غير الفقيه ـ في القضية الحسينية، هكذا يطلقها وبلا رادع بقوله هذا حرام. بلى إن كانت من فقيه، فنعم لأنّ الفقيه على علم، ويعلم بالمسألة.

إذن، علينا أن نحذر كثيراً، فالقضية الحسينية حسّاسة جدّاً وجدّاً عند الله تعالى، وكلّ ما أقوله في هذا المجال فهو قليل، كما قال المعصوم عليه السلام بالنسبة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام التي لم يذكر كل ما لها من الفضل والأجر حتى لا يترك الناس الحجّ، ويكتفون بالذهاب إلى الزيارة. ومنها قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله في الرواية التالية عن الإمام الصادق عليه السلام:

زيارته تعدل حجّ النبي

كان الحسين عليه السلام ذات يوم في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟ فقال لها: وكيف لا أحبّه وأعجب

به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أُمّتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججي قالت: يا رسول الله حجّة من حججك؟ قال: نعم وحجّتين، قالت: حجّتين؟ قال: نعم وأربعاً، فلم تزل تزاده وهو يزيد حتى بلغ سبعين حجّة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها.[1]

وصيّة لأصحاب المواكب والحكومات

وصيّتي للمتصدّين ولمسؤولي وأصحاب المواكب والحسينيات أن لا تصدر منهم السلبيات تجاه الزائدة والناقصة في القضية الحسينية، ولا يحيكوا السلبيات، فحقّاً إنّها مدعاة للتأسّف. وهكذا في المراتب الأعلى أي الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية والمسؤولين فيها، كالوزير والنائب بالمجلس، والمحافظ، ورئيس البلدية، والأكبر رتبة والأصغر، أوصيهم أن يمسكوا أنفسهم تجاه

١. أمالي الطوسي: ج٢، ص٢٨٠.

القضية الحسينية ولا يخاطروا، فخطر هذه القضية هو في الدنيا والآخرة، وتعاسة في الدنيا والآخرة.

أمران مهمّان

كما وباختصار أذكر أمرين:

الأول: لقد انتهت الأيّام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام، ولكن يبقى على القضية الحسينية خمسين يوماً، أي إلى آخر شهر صفر، فاسعوا إلى الحفاظ على النشاط والحرارة التي كانت عندكم في عشرة محرّم الأولى إلى آخر شهر صفر، قدر ما تتمكنون وتقدرون عليه، ولو بأن تتعبوا قليلاً، أو تستقرضوا الأموال، وتتكدس عليكم القروض والديون، أو تستقرضون لتسديد القرض والدَين الأول، أو تستقرضون لتسديد الدين والقرض الثاني وهكذا، فهذا الأمر قد رأيته عند العديد من الأكابر والمراجع الذين استدانوا عشرات وعشرات المرّات لأجل الإمام الحسين عليه السلام، وتكدّست

عليهم الديون والقروض، وهذا لا ضير فيه لأنّه للإمام الحسين عليه السلام. فحافظوا على حرارة نشاطكم إلى آخر شهر صفر وابقوا عليه.

استمرّوا بالمجالس الحسينية

كذلك أوصي أصحاب الحسينيات في كل مكان بالعالم، بقدر ما يتمكّنون، أن يستمرّوا في إقامة المجالس الحسينية ولو بشكل أخفّ. وحاولوا أن تكون المجالس في هذه السنة أفضل من السنين الفائتة. وهنيئاً لأصحاب الحسينيات الذين يستمرّون بالمجالس من أوّل محرّم إلى الثامن من شهر ربيع الأول. وليسع من لم يك عندهم مثل هذه البرامج إلى العمل بها خطوة خطوة، ويعملوا على تقويتها. فحسب مجموع الاتصالات الهاتفية التي وصلتنا من كل أنحاء العالم، وحسب مجموع كل ما نقل لي من العديد من الأخوة انّ العزاء في هذه السنة كان أفضل وأفضل، وكذلك كانت الشعائر الحسينية أقوى وأقوى،

ولله الحمد. وهذا من التوفيق، وطوبى للذين يتحمّلون هذا التوفيق أكثر مع خوف.

شعيرة الأربعين

الأمر الثاني: الأربعين الحسيني، وهو من الشعائر الحسينية المقدّسة الكبيرة الذي يشارك فيه (لحدّ العام الماضي) قرابة عشرين مليون شخص أو أكثر، وأغلبهم من أهل العراق. ولكن كم للإمام الحسين عليه السلام من محبّ في العالم وكم من موال له؟ وكم هم الشيعة في العالم؟ والمسلمون في العالم يحبّون الإمام الحسين عليه السلام أيضاً بقدر ما، وحتى الكفّار واليهود والنصارى والبوذية والمجوس أي الزرادشتية، والصابئة، ويقومون بالعزاء على الإمام الحسين عليه السلام ويشاركون فيه أيضاً، كما نرى في العراق. فعلى كل واحد أن يسعى، قدر ما يتمكّن، إلى إقامة الأربعين الحسيني، أوسع وأفضل وأكثر حرارة من السنوات السابقة. فمثلاً أن يسعى كل واحد

منكم، إن يقدر عليه، إلى أن يرفع حكم منع السفر على شخص ما، حتى يتمكّن الأخير من الذهاب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام. أو تعطون الأموال لمن ليس عنده مال ويريد المجيء إلى الزيارة، أو اجمعوا له التبرّعات بأنفسكم أو مع جماعة. واستأجروا الطائرات والباصات والسيارات للزيارة كما حدث في العام الماضي حيث قام بعض باستئجار طائرة أو أكثر ونقلت الزوّار إلى زيارة الأربعين. فالكثير من الناس بإمكانهم أن يقوموا بذلك، وبعضهم لا يمكنه إلاّ مع آخرين ومع جماعة.

تعاونوا على الزيارة الأربعينية

تقول الروايات بالنسبة لأضحية عيد الأضحى إن لم يتمكّن الشخص من أن يقدّم الأضحية فيمكنه أن يشارك معه شخص آخر، أو أكثر من شخص، ويقدّمون الأضحية. وذكرت الروايات هذا الأمر حتى بالنسبة إلى شراكة سبعين شخص. فلا إشكال أن يجمع

العشرات من الأشخاص الأموال ليرسلوا شخصاً واحداً إلى كربلاء أو عشرة أو مئة. وكذلك بالنسبة لكل من يعاني من مشكلة اقتصادية، فقوموا بإعانته، أو من كانت عنده مشكلة سياسية، فاعملوا على رفعها بأن تتوسّطوا عند فلان الوزير أو فلان المسؤول، وحتى لو لم يقم الوزير أو المسؤول بتنفيذ ما توسطتم له ولأجله. فكل واحد وقدر إمكانه ولأجل سعادته في الدنيا والآخرة عليه أن يسعى إلى إقامة هذه الشعيرة المقدّسة العظيمة بأحسن وأفضل ما يمكن. علماً أنّ الكثير من التسهيلات قد صارت وأُنجزت في العراق، سوى أمرين، هما بحاجة إلى الهمّة وبالأخص من الحكومات. ولكن ومع الأسف انّ الكثير من الحكومات في وضع مزري.

حساب الناس على الحسين

تقول الرواية الشريفة: إنّ الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة هو الحسين بن علي. والمقصود من (الناس)

كلّهم، مؤمنهم وكافرهم وجميعهم. وكلنا سنموت في يوم ما كما قال عزّ من قائل: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ»[1]. وسنواجه أنواع من الحساب، وهو: الأول: لحظة خروج الروح من البدن، سواء كان في البيت أو المستشفى أو في الماء أو افترسته الوحوش أو في الصحراء، ففي هذه اللحظة يحاسبه الله حساباً سريعاً ولكل حياته.

والثاني: الليلة الأولى بعد الموت، سواء كان في القبر أو الثلاجة أو غيرها من الأماكن، وحسابه على نكير ومنكر. والثالث: يوم القيامة. وهناك حساب بين الثاني والثالث وهو مع الحسين بن عليّ عليهما السلام. وهذا ما سنواجهه نحن جميعاً، ولا سمح الله، أن نكون مطأطئي الرؤوس أمام الإمام الحسين عليه السلام، فعندها ماذا سنقول للإمام؟ هل نقول له عرقلنا زائريك؟ وهل لم نعطهم تأشيرة دخول؟ وهل لم نعطهم جواز سفر بسبب إشكال ما؟ هل نقول له إنّ فلان كان ممنوعاً من السفر؟

---

١. سورة الزمر:الآية٣٠.

مأمور الحكومة موزور

أتـذكّر انّ بعـض العـاملين فـي الحكومـة بـالعراق فـي الماضي كانوا يقولـون: أنـا معـذور لأنّنـي مـأمور. ويقـول الفقهاء: يقدر المرء في مكـان وموقـف لا حيلـة لـه فيهمـا أصـلاً أن يقـوم بـذلك فقـط، كـأن يكـون مضـطرّاً وأن لا يكـون عملـه منعـاً لحريـة الآخـرين، أو لحريّـة شـخص، وقالوا إنّ المأمور موزور. فهل الـذين جـاؤوا لقتـل الإمـام الحسين عليه السلام كلهم كانوا من المعـذورين؟ بـل كـانوا مـن المأمورين. فابن زياد كان يأمر بقتل كـل مـن لـم يـذهب إلى كربلاء حتى يكون عبرة لغيره، وحتـى لا يبقـى أحـد فـي الكوفـة ويـذهبوا إلـى محاربـة الإمـام الحسـين عليه السلام حتى أنّه أمر بقتل رجـل شـامي كـان قـد جـاء مـن الشـام، للكوفـة لأخـذ مـا يطلبـه مـن المـال مـن شـخص كـوفي، وقالوا لابن زياد هذا شامي وليس من أهـل الكوفـة، فـأمر بقتله حتى يكون عبرة للآخرين.

هل تستوعب كربلاء مئات الملايين؟

اسعوا إلى تشجيع معارفكم حتى في الخارج في الدول غير الإسلامية وتعاونوا معهم في مجال الزيارة الأربعينية، وساعدوهم قدر ما تتمكنون عليه ومنه. فمئات وألوف الملايين من الناس في الدنيا يحبّون الإمام الحسين عليه السلام، فهل من الصحيح أن يأتي إلى زيارة الأربعين عشرين مليون فقط؟ ولا تقولوا إلى أين تذهب هذه الجموع في كربلاء، وكيف تستوعبهم مدينة كربلاء، فهذا ليس من شأني ولا من شأنك. إن لم تستوعبهم مدينة كربلاء فلنعمل على استيعابهم في أطرافها. فالكثير من الناس يجهلون مثل هذه الأمور، فتعاونوا جماعة لهذا الأمر حتى بعدد سبعين شخص. واسعوا بالنسبة إلى زيارة الأربعين أن لا تكونوا ممن يطأطئ رأسه أمام الإمام الحسين عليه السلام. بل اسعوا وقولوا للإمام الحسين عليه السلام قد سعينا بما قدرنا عليه، وسيقول

الإمام الحسين عليه السلام لكم: بارك الله بكم. وهذه العبارة ثمينة جدّاً في الدنيا والآخرة، فلا تقصّروا.

ما يؤذي أهل البيت

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيّد الفصحاء وسيّد البلغاء: قصم ظهري اثنان: جاهل متنسّك وعالم متهتّك. وتفرق كلمة (قصم) عن (كسر)، فالأولى تعني: قطعه إلى اثنين ونصفين. أي يقصم ظهر الإمام عليه السلام من يجهل، ومع جهله يقول سريعاً هذا حلال وذاك حرام. أو من يعرف المسائل ولكنه كأبي حمزة البطائني أو زياد القندي أو ابن أبي العزاقر الشلمغاني أو الهلالي والبلالي والشرعي وأمثالهم ممن كانوا في زمن الأئمة عليهم السلام.

حتى لا نخجل عند الإمام الحسين

ليهتمّ الجميع إلى أن تكون زيارة الأربعين أكثر من عشرين مليون وأكثر من أربعين مليون وأكثر حتى من ستين مليون وأكثر وأكثر. وأنا قد قلت لبعض الذين

سألوا منّي أنّه لو جاء إلى كربلاء مئتي مليون زائر فأين يذهبون؟: لا إشكال أن يزوروا من أول شهر صفر إلى آخره، ويرجعوا إلى ديارهم، وسيكتب لهم ثواب زيارة الأربعين. وهذا ومن ناحية الاصطلاح العلمي، يقول الفقهاء: تعدّد المطلوب في المستحبّات. فاهتمّوا لهذا الأمر حتى لا تكونوا خجلين عند الإمام الحسين عليه السلام الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة. ولا ندري هل هذا الحساب سيكون قريب يوم القيامة، أم بعد الموت؟ يقول القرآن الكريم: «**يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى**»[1]. أي يتذكّر كل ما قام به في الحياة الدنيا.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يديم التوفيق على الجميع، وأن يوفّقهم أكثر من السابق، وأن ينال هذا التوفيق من لم ينله لحدّ الآن. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

---

١. سورة النازعات: الآية٣٥.

الفهرس

الإمام المهدّي هو المعزّى ٥
شكر المرجعية للحسينيين ٦
تحمّل الأذى لأجل أهل البيت ٧
الأنبياء بكوا الحسين ٨
التكوين الإلهي والقضية الحسينية ٩
وصيّة للأزواج والزوجات ١١
وصيّة للآباء والأمّهات والأبناء ١٣
حكم إطاعة الوالدين ١٤
ما يجب على الزوجين ١٦
من جزاء أعداء الإمام الحسين ١٧
طوبى لمن مات بطريق الحسين ١٨
عزاء ركضة طويريج ١٩
خطورة التعامل بالسلب مع القضية الحسينية ٢٢
علماء يلعبون بالدين ٢٣
أنواع الضرر في الفقه ٢٤

خطورة التلاعب بالأحكام الشرعية..... ٢٦
زيارته تعدل حجّ النبي ٢٧
وصيّة لأصحاب المواكب والحكومات..... ٢٨
أمران مهمّان..... ٢٩
استمرّوا بالمجالس الحسينية..... ٣٠
شعيرة الأربعين ٣١
تعاونوا على الزيارة الأربعينية ٣٢
حساب الناس على الحسين..... ٣٣
مأمور الحكومة موزور ٣٥
هل تستوعب كربلاء مئات الملايين؟..... ٣٦
ما يؤذي أهل البيت..... ٣٧
حتى لا نخجل عند الإمام الحسين..... ٣٧
الفهرس ٣٩